Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رثاء تلميذة

قال الياس عَشيّ في رثاء تلميذة له سقطت بشظيّة في الحرب اللبنانيّة الأخيرة.

١ ـ عِنْدما يصير الوطن نَفَقاً، تُلغى المسافَةُ بينَ وَجْهٍ وَوَجْه، وتَنطفىء العيون، وتُصبحُ غربَةُ الإنسانِ مشابهةً لِغُرْبَةِ الوَطنِ، ولِغُرْبَةِ الموتِ.

٢ ـ عِنْدما قالوا: لارا نَجَحَتْ لم أَنْفَعِلْ، فنجاحُ لارا كان واضحاً كَوضوحِ ابْتِسامتِها المزروعَةِ في أرجاءِ الصَّفِّ، وعندما قالوا: لارا ماتَت، لم أَبْكِ، فَمَوْتُ الياسمين قَدَرٌ لِتَبْقَى السماءُ مُعَطَّرَةً، وموتُ الياسمين لا يتوقَّفُ عِنْدَ سورِ الحديقة، بل هو مَوْتٌ نَبَوِيٌّ لَهُ نَكْهَةُ الطفولَةِ التي لَمْ يَرْحَمْها أَحَدٌ في هذهِ السَّنَواتِ العِجافِ. كيف تموْتين، يا لارا، بشظيَّة وأحلامك كانت كالورد؟

٣ ـ تأَكَّدي يا لارا أنَّ موتَك أَلْغَى عَقْلي، وحَوَّلني في لحْظَةٍ إلى مشاعِر متناقِضة مفكَّكة لا ضابط لها سوى ذكرى عامين كنتِ فيهما تلميذتي، وسأبقى مع بقيَّة الأساتذة والزملاء نذكر عينيك الوامضتين وشعرك المجدول كأنَّه الشلال، وغمَّازتين على الوجه تُسامرين بهما الحقول.

٤ ـ وبَعْدَ شَهْرٍ نعودُ إلى المدْرَسَةِ دونَكِ، وسنَفْقِدُك يا لارا، وسَنُحاوِل الاّ نَبْكي، فَأَنْتِ تكْرَهينَ البكاء، لكنَّنا نَعِدُك بأَنَّك ستَبْقين في قلوبنا جميعاً: جديلةً، وغمّازتَين، وشَعْراً.

الياس عشيّ